

الدوس هكسلي

(بقية المنذور على صفحة ٣٨٢)



من حقائق الصراع الانساني إلى عزلة عالم الأفكار المبهمة . وأبحانه الحاضرة في التصوف والفلسفة الدينية تمثل عودة إلى تفضيله التأصل هذا للحياة الباطنة ، هذا التفضيل الذي ظل كينا زمننا ما إذا حكمنا بكتاباته اللاأدرية التي نشرها في المقد الثالث من القرن العشرين ، وهو الزمن الذي تصادف أن كان زمن مادية وكلبية عامة في إنكلترة .

وقد ظل هكسلي عدة سنوات تحت التأثير الشخصي الشديد للروائي د . ه . لورنس ، مؤلف Sons and Lovers وغيرها من الروايات الفذة . وقد تقابلا لأول مرة في سنة ١٩١٥ ، ولكنهما لم يكترا من رؤية أحدهما الآخر حتى السنوات من ١٩٢٦ إلى سنة وفاة لورنس . وقد كتب هكسلي في سنة ١٩٢٧ قائلا : « إن لورنس من الأفراد القلائل الذين أشعر بحوم بتقدير وإعجاب حقيق . فالأشخاص البارزون الآخرون الذين قابلتهم أشعر بأنني على أية حال أنتهي إلى نفس الجنس الذي ينتمون إليه . أما هذا الرجل فإن به شيئا مختلفا ، وهو شيء أسمى في النوع لا في القدر » .

وفي سنة ١٩١٩ تزوج هكسلي بماريا نايز ، وهي بلجيكية ؛ وله ابن واحد . وقد قضى قسما كبيرا من حياته خارج إنكلترة ؛ عاش في فرنسا وإيطاليا وقام بأسفار واسعة في الهند وبورما (التي كتب عنها وصفا ممتعا في Jestig Pilate سنة ١٩٢٦) ، وفي المكسيك وغواتمالا وهندوراس وجزائر الهند الغربية (اقرأ كتابه Beyond the Moxique Bay سنة ١٩٣٤) . وهو منذ قبيل الحرب التي وضمت اليوم أوزارها يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في كاليفورنيا .

وهكسلي في مظهره إنكليزي صميم ، فهو طويل القامة رمادي العين ، وشعره الكثيف مرتب إلى الوراء من الجبهة . وهو ذو أدب جذاب ساحر . والمرء في حضرفته يلاحظ أولا ضوته الجميل ويديه الطويلتين اللينتين ، وهو مشغوف بمقدما حول ركبته حين يجلس ويتحدث . وبين آن وآخر يكتسى فيه بإبتسامة هادئة تهكية ، ولكنها في المادة ذات مسحة حزينة .

(عن مجلة الأدب والفن الانجليزية) اسكندر هنرر سور

الأليزابيثي من صور البيان ، وما تولد فيه من مشرق اللفظ وبديعه ، وما افنته المقتنون أنماؤه من أساليب الوصف والفناء ؛ وأعانه على استيعاب ذلك سليقة فنية خالصة ، وروح إلى الفن وجماله متمطشة ، وعبقرية طامحة توحى إليه أن يجري في مضمار هؤلاء العباقرة الأفذاذ ألا يتخلف عنهم في شيء .

أما عن أدب عصره فالأرجح أنه قليلا ما كان يتناول بعض آثار ذلك العصر ، لأنه قليل الإشارة إليها فيما كتب قليل التأثير بها ، ولعل مراد ذلك إلى أنه حصر ثقته في الروائع السالفة من أدب العالم ، ولم يجد ما يكافئها إلا آثار شكسبير وأفذاذ عصره . ولم يك يقرأ ملتن قراءة مجلان لا يقع على مطلب حتى يطير عنه إلى غيره ، وإنما كان يقرأ قراءة المتثبت المتقصى ، الذي يعمل فكره ويقده ذهنه في غير ملل أو نصب ؛ يتسكى على نفسه حتى ينفذ إلى أعماق ما يقرأ ، ولن يبرح ينشره ويطويه ويقلبه على أوجه الرأي جيما حتى يطمئن إليه ، ويقضى في أمره بالقبول أو بالرفض . ولقد عثر سنة ١٨٧٤ على كراسة من مخلفات ملتن بها ملاحظات واقتباسات من نحو ثمانين مؤلفا دونها أثناء قراءته ومنها يقف المرء على مثال لكده وصبره على عناء الدرس .

على هذا النحو قضى ملتن ست سنوات في هورتون ؛ وما تظن أن شاعرا قبله أو بعده اتسع أفق ثقافته أكثر مما اتسع أفقه ، وما تظن أن أحدا من الناس شاعرا كان أو غير شاعر قد أعد نفسه لما يريد من أمر بما هو أقوى مما أعد به هذا الفتى للشمر نفسه وكان يزور المدينة أحيانا فلا تغريه حياتها عما وطن عليه النفس من الجد ، وأقصى ما كان يقضيه فيها إذا حل بها بضعة أسابيع ، ولكن ذلك كان نادرا فان معظم إقاماته بها كانت لا تمدو بضعة أيام ؛ وكان في المدينة يسمي إلى حيث يستمع الموسيقى ، كما كان يغنى المسارح ويزور عليه القوم ، ويمتع ناظره بما يرى من جمال الحياة ، ولكنه يملك زمام نفسه ، ويسيطر عليها سيطرة قوية تامة قل أن توافي مثلها لغيره في سن كسنته ، فإذا قضى أرب مشاعره من الجمال ، وأرب جسده من الراحة ، واشترى ما تتطلب دراسته من كتب عاد إلى هورتون فأقبل على أوراقه وكتبه .

(ينيح) الحقيف